

مقاومة الخلاعة

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا، ثم يصبح قد ستره الله فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

الشرح

في هذا الحديث، يكشف لنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه عن موطن من أشد مواطن العيب في الإنسان، وهو الاستخاف بالذنب، والإتيان به دون مبالاة، بل تستبد بالذنب الوقاحة إلى حد يضاعف فيه الذنب، حيث لا يكتفى بارتكابه بل يتحدث به ويجاهر و«المجاهر» هو من أظهر المعصية، وتحدث بالخطيئة دون مداراة أو تخرج.

وقد جاء التعبير في الحديث بلفظ «المجاهرين» وهذه صيغة المفاعلة التي تقتضى المشاركة بين اثنين، وهي ليست على بابها، ولا يترتب الجزاء المنصوص عليه في الحديث على اشتراك اثنين، وإنما يكفي مجرد الإعلان بالمعصية من الشخص وحده، ولكنه أثر التعبير بتلك الصيغة التي تفيد اشتراك الطرفين، مبالغة في مادة الفعل ومعناه، فإن المجاهر يدعو إلى الرذيلة بلسان حاله، حيث يتأثر به غيره، وتسرى عدواه في المجتمع، ولذا استثناه الرسول ﷺ من العفو الذي شمل جميع الأمة في قوله: «كل أمتى معافى إلا المجاهرين» كلمة معافى أيضا جاءت على صيغة المفاعلة، وهي إما من العافية أى السلامة، وإما من العفو أى المغفرة، فعلى أنها من العافية: فالمراد أنه ينجو من أذى الناس، وينجو الناس من أذاه، قولاً كان ذلك أو فعلاً. وعلى أنها من العفو: فالمراد كل واحد من الأمة، يعفو الله عنه ويغفر ذنبه إلا المجاهرين، ولا مانع من إرادة المعنيين، وإنما كان المجاهرون بمنأى عن